وهذا في الارض قوله يا ايها الانسان انك كادح قيل المراد جنس
الانسان كقوله يا ايها الرجل فكانه خطاب خص به كل واحد من الناس
قال القفال وهو ابلغ من العموم لانه قايم مقام التخصيص على
مخاطبة كل واحد منهم على التعيين بخلاف اللفظ العام وقيل المراد
رجل منهم بعينه فقيل هو محمد عليه الصلوة والسلام والمعنى انك
تكدح في ابلاغ رسالات الله تعالى وارشاد عباده وتحمل الضرر
من الكفار فابشر فانك تلقى الله بهذا العمل وقال ابن عباس هو
ابي بن خلف وكدحه هو جده واجتهاده في طلب الدنيا وايذا
الرسول عليه الصلوة والسلام والاصرار على الكفر فصل
الكدح قال الزمخشري جهد النفس والكد فيه حتى يوثر فيها
ومنه كدح جلده اذا خدشه ومعنى كادح اي جاهد الى
لقاء ربك وهو الموت وقال ابن مقبل

وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح

وقال اخر

ومضت بشاشة كل عيش صالح وبقيت اكدح للحياة وانصب

وقال الراغب وقد يستعمل الكدح استعمال الكدم بالاسنان
وقال الخليل الكدح دون الكدم فصل معنى كادح الى ربك
اي ساع اليه في عملك والكدح عمل الانسان وجهده في الخير والشر
قال قتادة والكلبي والضحاك عامل لربك عملا وقوله تعالى الى ربك
اي الى لقاء ربك وهو الموت اي هذا الكدح يستمر الى هذا الزمن وقال
القفال تقديره انك كادح في دنياك كدحا تصير به الى ربك قوله
فملاقيه يجوز ان يكون عطفا على كادح والسبب فيه ظاهر
ويجوز ان يكون خبر مبتدا مضمر اي فانت ملاقيه وقد تقدم انه يجوز
وان يكون جوابا للشرط وقال ابن عطية فالفا على هذا عاطفة جملة
الكلام على التي قبلها والتقدير فانت ملاقيه يعني بقوله على هذا
اي على عود الضمير على كدحك وقال ابو حيان ولا يتعين ما قاله بل يجوز
ان يكون من عطف المفردات والضمير في فملاقيه اما للرب اي ملاقي
حكمه لا مفر لك منه قاله الزجاج واما الكدح الا ان الكدح عمل وهو
عرض لا يبقى فملاقاته ممتنعة فالمراد جزاء كدحك وقال ابن الخطيب
المراد ملاقاة الكتاب الذي فيه بيان تلك الاعمال ويتاكد هذا
بعده فاما من اوتي كتابه بيمينه قوله فاما من اوتي كتابه
بيمينه اي ديوان اعماله بيمينه فسوف يحاسب حسـ
سوف من الله واجب كقول القايل اتبعني فسوف تجد خيرا
لا يريد الشك وانما يريد تحقيق الكلام والحساب اليسير هو
اعماله فيثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية ولا يقال لم فعلت
هذا ولا يطالب بالحجة عليه قال صلى الله عليه وسلم من حوسب عذب
قالت عايشة رضي الله عنها اوليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب
حسابا يسيرا فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب عذب
قوله وينقلب الى اهله في الجنة من الحور العين والادميات
والذريات اذا كانوا مومنين قال ابن الخطيب فان قيل المحاسبة
انما تكون بين اثنين وليس في القيمة لاحد مطالبة قبل ربه فيحاسب
فالجواب ان العبد يقول الهي فعلت الطاعة الفلانية والرب سبحانه
وتعالى يقول فعلت المعصية الفلانية فكان ذلك من الرب سبحانه
وتعالى

وتعالى ومن العبد محاسبة والدليل عليه انه تعالى خص الكفار بانه
لا يكلمهم فدل ذلك على انه يكلم المطيعين فتلك المكالمة محاسبة
فصل مسرورا من فاعل ينقلب وقرا زيد بن علي ويقلب
مبنيا للمفعول من قلبه ثلاثيا قوله واما من اوتي كتابه
وراء ظهره قيل نزلت في الاسود بن عبد الاسود وقاله ابن عباس
وقيل عامة قال الكلبي لان يمينه مغلولة الى عنقه ويجعل يده
ممدودة وراء ظهره وقيل يحول وجهه الى قفاه فيقرا كتابه كذلك
وقيل يوتى كتابه بشماله من ورائه لانه اذا حاول اخذه بيمينه
كالمومنين منع من ذلك واوتي كتابه بشماله فكيف قال هنا
واما من اوتي كتابه وراء ظهره فالجواب انه يوتى كتابه بشماله
وقال هنا من وراء ظهره قوله فسوف يدعوا ثبورا
ينادي بالويل والثبور الهلاك اذا قرا كتابه يقول يا ويلاه
يا ثبوراه كقوله تعالى دعوا هنالك ثبورا قوله ويصلى سعيرا
قرا ابو عمرو وحمزة وعاصم بفتح اليا وسكون الصاد وتخفيف
اللام والباقون بضم اليا وفتح اللام والتثقيل وقد تقدم
توجيه القراءتين في سورة النسا عند قوله تعالى وسيصلون
سعيرا وقرا ابو الاشهب ونافع وعاصم وابو عمرو في رواية عنهم
يصلى بضم اليا وسكون الصاد من اصلى قوله انه كان في اهله
مسرورا قال القفال منعما مستريحا من التعب باداء العبادات
واحتمال مشقة الفرايض من الصلوة والجهاد مقدما على المعاصي
امنا من الحساب والعذاب والعقاب لا يخاف الله تعالى ولا يرجوه
فابدله الله بذلك السرور غما باقيا لا ينقطع وقيل ان قوله
انه كان في اهله مسرورا كقوله تعالى واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا
فاكهين اي متنعمين في الدنيا معجبين بما هم عليه من الكفر بالله
والتكذيب بالبعث يضحك ممن امن بالله وصدق بالحساب
كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر قوله
انه ظن ان لن يحور معنى يحور اي يرجع يقال حار يحور حورا قال لبيد

وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

ويستعمل بمعنى صار فيرفع الاسم وينصب الخبر عند بعضهم وانشد لا
بهذا البيت وموضع نصب رمادا على الحال وقال الراغب الحور
التردد في الامر ومنه نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من التردد
في الامر بعد المضي فيه ومحاورة الكلام مراجعته والمحور العود الذي
تجري فيه البكرة لترددها عليه والمحار المرجع والمصير وعن ابن
عباس رضي الله عنه ما كنت ادري ما معنى يحور حتى سمعت اعرابيا
يقول لابنته حوري اي ارجعي وقال عكرمة وداود بن ابي هند
يحور كلمة بالحبشية ومعناها يرجع قال القرطبي ويجوز ان يتفق
الكلمتان بانها كلمة اشتقاق ومنه الخبز الحواري لانه يرجع الى
البياض والحور ايضا الهلاك قال الراجز

في بير لا حور سرى وما شعر

[illegible] وقوله تعالى ان لن هذه ان المخففة
[illegible] وهي سادة مسد المفعولين او احدهما
على الخلاف وقوله بلى جواب للنفي في لن واوجبت ما بعدها والمعنى
انه ظن ان لن يرجع الينا ولن يبعث ثم قال بلى اي ليس كما ظن
بل يحور الينا اي يبعث ان ربه كان به بصيرا بما سبق عليه في ام

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 